

أوضاع التراث في الجزائر بين 1995 و 1997

علي خلاصي

من أجل مسايرة التطورات السريعة للمجتمع الجزائري في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية كان لزاما على الدولة إعادة النظر في السياسة الثقافية بصفة عامة وتثمين وترقية وحماية التراث الثقافي بصفة خاصة، وفي هذا الإطار تم اعداد ملف متكامل يتضمن سياسة التراث الثقافي يتمحور حول العناصر التالية:

أ - حماية التراث الثقافي ويضم:

- 1 - مشروع للقانون المتعلق بحماية التراث.
- 2 - مشروع حماية وتثمين التراث التاريخي للأطلس الصحراوي الذي يبلغ طول المساحة المقترحة أكثر من 700 كلم ويزيد عرضها عن

100 كلم وتضم مواقع لعصور ما قبل التاريخ وبقايا جميع الحضارات التي تعاقبت على شمال افريقيا.

ب - تحديد سياسة جديدة للمتاحف:

من أجل إحياء التراث الثقافي المنقول وجعل المتاحف تتفتح على المحيط والتأقلم مع المتطلبات والمقاييس المعمول بها دوليا، تقرر إعادة النظر في التنظيم المعمول به، وفي التصنيف الحالي للمتاحف. وفي قانون التحفة وحماية حقوق المبدع.

ج - مشروع إعادة هيكلة قطاع التراث:

ويتناول بصفة خاصة موضوع الفصل بين البحث التطبيقي والبحث العلمي وباقي العمليات الأخرى كالصيانة والترميم والتحسيس وفي هذا المجال تم اقتراح:

- إعادة هيكلة الوكالة الوطنية للآثار بإنشاء مؤسستين الأولى للبحث العلمي.

- إنشاء مخبر وطني لترميم وصيانة الممتلكات الثقافية.

- اقتراح إنشاء فروع جديدة بالجامعات وفي مؤسسات التكوين المهني.

وفي موازاة ذلك تم العمل على إعادة النظر في التشريع المتعلق بالبحث العلمي حيث تم التوقيع على مرسوم انشاء اللجنة الوزارية

علي خلاصي

المشاركة بين وزارة الاتصال والثقافة ووزارة التعليم العالي والبحث العلمي ووزارة التربية الوطنية. تقوم هذه اللجنة باقتراح ومناقشة وتقييم وترقية البحث العلمي القطاعي. وكذا إعادة النظر في الاشكالية العامة للبحث وفي المناهج المتبعة والاعتمادات الممنوحة لتمويل المشاريع في إطار قانون جديد للبحث العلمي.

وبموجب هذا القرار تم رفع الاعتمادات والميزانية الممنوحة للبحث العلمي إلى 1٪ من ميزانية الدولة.

أما عن نشاط البحث العلمي في الجزائر خلال الفترة الممتدة بين 1995-1997 فيمكن اختصارها فيما يلي:

أ - البحث الأثري:

لقد عرف ميدان البحث الأثري الميداني ركودا خلال هذه الفترة لأسباب عديدة. فمعظم التدخلات كانت عبارة عن حفريات انقاذ، أو تدخل في إطار المسح الأثري، وأهمها:

1 - سنة 1995:

- جوان 1995 العثور على مقبرة رومانية بمدينة الحروش.

- جوان 1995 العثور على نقيشتين بولاية بجاية.

- أوت 1995 اكتشاف ضريح روماني بولاية سطيف.

- أكتوبر 1995 اكتشاف تابوتين من الحجر يعودان للفترة

الرومانية وآثار معمارية ببلدية سطيف.

- أكتوبر 1995 العثور على قنوات ضخمة للمياه بمطار عين الباي بقسنطينة.
- ديسمبر 1995 العثور على جدار بيزنطي قرب باب بسكرة بمدينة سطيف.
- تنظيم حفرة بمنطقة منخور بالطاسيلي بالتنسيق بين فروبينوس الألمانية والمركز الوطني للبحث في عصور ما قبل التاريخ وعلم الانسان والتاريخ والحظيرة الوطنية للطاسيلي تم العثور من خلالها على مقبرة لبقايا جواميس (في إطار البرنامج الوطني للبحث).
- القيام بدراسة وافية للكتابات الأثرية العربية التي تعود للعصر الإسلامي الأول (بالخط الكوفي) البرنامج الوطني للبحث.

2 - سنة 1996:

- أبريل 1996 العثور على آثار معمارية بمنطقة الشلف (ح. ١).
- أبريل 1996 الانتهاء من التنقيبات الأثرية بموقع لاهم بالجزائر (ح. ١).
- أبريل 1996 العثور على مقبرة رومانية وشواهد دينية بالحمادية برج بوعرييج (ح. ١).
- جويلية 1996 اكتشافات أثرية بمدينة قسنطينة.
- جويلية 1996 اكتشافات أثرية اسلامية بمدينة تلمسان.

- أوت 1996 العثور على طريق بأسفل بناء الجامع الكبير بالجزائر بارتفاع 12 متر - مشروع ترميم.
- أوت 1996 العثور على شاهد قبر يعود للفترة الاسلامية بسطيف.
- سبتمبر 1996 العثور على مقبرة رومانية ببلدية تازوغرت ولاية خنشلة.
- أكتوبر 1996 اكتشافات أثرية بمنطقة تنس، آثار رومانية.
- نوفمبر 1996 العثور على مدافن (دولان) بأم البواقي.

3 - سنة 1997:

- مواصلة أعمال البحث المندرجة في إطار البرنامج الوطني للبحث مثل حفرة منخور مشروع المسكوكات ومشروع السجاد والزراحي والكتابات الأثرية والانطلاق في مشاريع:
- الفن الصخري بالطاسيلي.
- دراسة أتنوغرافية للتراث المادي للطوارق.
- دراسة للفخار القديم والاسلامي.
- إنشاء فهرس بطاقي وطني للفنون والتقاليد الشعبية.
- إحصاء الحرف التقليدية والأعياد الشعبية.
- أما عمليات البحث الانقاذية فقد أسفرت عن:

- العثور على كنز يعود إلى العصر الروماني بولاية قلمة.
- العثور على تمثال لأحد أعيان مدينة خميسة سوق أهراس.

ب - الحفاظ على المعالم الأثرية:

- في إطار رد الاعتبار وتثمين وترقية التراث الثقافي والأثري تواصلت أعمال الصيانة والترميم للمواقع التالية.
 - الانتهاء من عملية ترميم قصر الرياس وبرمجته كمركز ثقافي يضم متاحف وورشات وقاعات العروض مؤقتة مع الحفاظ على خصوصيات العمارة التقليدية التي تعود إلى القرن السادس عشر.
 - الانتهاء من عملية ترميم مسجد القل (ولاية سكيكدة).
 - الانتهاء من عملية ترميم مسجدي سيدي عقبة (ولاية بسكرة).
 - انطلاق عملية ترميم الجامع العتيق بمدينة تنس.
 - انطلاق أشغال ترميم المسجد الكبير ببلدية مستغانم.
 - إنهاء عملية ترميم مدن وادي مزاب.
 - الشروع في عملية ترميم قصر الداوي - الجزائر-
 - الشروع في عملية ترميم قصر الباوي أحمد - قسنطينة -
 - الشروع في عملية ترميم قصر الباوي - وهران -
- وبالإضافة إلى هذه العمليات تم تسجيل عدة عمليات أخرى تتعلق

ب:

- دراسة ترميم الجامع الكبير بندرومة ولاية تلمسان.
- دراسة ترميم الجامع الكبير والجامع الجديد بالجزائر.
- دراسة ترميم قصر حسن باشا بالجزائر.
- دراسة ترميم المسرح الروماني ببلدية قلمة.
- دراسة ترميم قصر متليلي - غرداية -
- دراسة وانطلاق أشغال ترميم قصور بشار (المدن التاريخية الصحراوية).
- دراسة ترميم قصبة بجاية.
- دراسة ترميم جامع كتشاوة - الجزائر -
- دراسة ترميم زاوية الشيخ الحداد - بجاية -
- دراسة ترميم دار الأمير عبد القادر مليانة.
- دراسة ترميم معالم ومواقع مدينة تلمسان.
- دراسة وترميم قصر باب كركلا والمسرح الروماني بتبسة.
- دراسة وترميم قصر ورقلة (المدينة العتيقة).
- دراسة وترميم سيدي ياس خنشلة (ضريح الجارية وذياب الهلالي).
- دراسة وترميم موقع سدراثة (ورقلة).

ج - ترقية وإنشاء مؤسسات:

- إعداد دراسات لإنشاء متحف بتلمسان وآخر بتبسة.

- ترميم متحف الأطفال.

- ترميم وتوسيع المتحف الوطني للآثار القديمة والمتحف الوطني للآثار القديمة والمتحف الوطني للفنون والتقاليد الشعبية وترميم متحف باردو.

- إعداد دراسة حول انجاز مركز البحوث للأهقار.

- تحضير المخطط العام لتهيئة حظيرة الطاسيلي وحظيرة للأهقار.

- الشروع في ترميم متحف جميلة.

د - التكوين:

نظرا لتوقف بعض المشاريع المبرمجة في إطار البحث العلمي لقطاع الثقافة ومن أجل الحفاظ على اللياقة العلمية والبدنية والاطلاع على التقنيات في مجالي البحث والترميم، فقد ساهمت الجزائر في ترقية أبنائها تقنيا وعلميا وأرسلت في هذا الإطار إلى مراكز التكوين.

- تكوين عدد من التقنيين السامين بايطاليا في إطار اتفاقية ثنائية.

- تكوين تقنيين ساميين في صيانة الحجر والورق بلندن في إطار التبادل الثقافي.

- المشاركة في حفرة كركوان بتونس.

- اعداد برنامج وطني لتكوين رجال الأمن ورجال الجمارك في طرق حماية التراث الثقافي ومراقبة نقاط العبور منعا لكل تهريب وتزيف. (في إطار شبكة الأنتربول).

- اعداد مشروع دراسي لتكوين مرشدين ومرافقين سياحيين.

هـ - النشاط العلمي:

ومن أجل تقييم البحث العلمي قامت الوزارة بعدة ملتقيات بالتنسيق مع المؤسسات المختصة منها:

- الملتقى الوطني التقييمي للبحث الأثري والدراسات التاريخية (الثالث بولاية المسيلة 1995 والرابع بولاية تندوق 1996 والخامس بولاية سوق أهراس 1997).

- ملتقى جهوي لحماية المخطوط (تندوق 1997).

- الاحتفال بشهر التراث حيث نظمت عدة تظاهرات:

- معارض، ندوات، محاضرات بمختلف المؤسسات المتحفية ودور الثقافة.

- إقامة الصالون الثالث للخزف الإسلامي.

- إقامة المعرض الوطني الخاص بالأزياء التقليدية.

- إقامة ندوة وطنية حول حماية المجاميع المتحفية وهران.

- إقامة ملتقى حول المدينة الإسلامية.

• أيام دراسية حول عصور ما قبل التاريخ.

ز - اصدارات جديدة:

صدرت مجموعة من المؤلفات والمنشورات المتعلقة بالآثار والمتحف منها:

- نتائج البحث الأثري بمدينة شرشال (الوكالة الوطنية للآثار).
- الفن بالكلمات في الجزائر (المتحف الوطني للفنون الجميلة).
- مصطفى بن دباغ رائد الفن التطبيقي في الجزائر (المتحف الوطني للفنون والتقاليد).
- دليل متحف سطيف (المتحف الوطني سطيف).
- دليل متحف وهران (المتحف الوطني زبانة).
- العدد الثالث من مجلة الفنون الجميلة (المتحف الوطني للفنون الجميلة).
- العدد الثالث من مجلة الآثار (المتحف الوطني للآثار القديمة).
- مجوهرات وحلي الأوراس (المتحف الوطني للباردو).
- دليل البرج البحري (الوكالة الوطنية للآثار).
- إعادة طبع الأطلس الأثري للجزائر (الوكالة الوطنية للآثار).
- تعريب أجزاء من مجلة ليبكا (المركز الوطني للبحث).
- الشفاهيات الافريقية.
- أعمال الملتقى الثالث والرابع للبحث الأثري والدراسات التاريخية.

- أعمال الملتقى الدولي حول سيرة بني هلال.

وبهدف إشراك جميع شرائح المجتمع في عملية الحماية والوقاية والتأمين للذاكرة الجماعية للأمة دعمت وزارة الاتصال والثقافة ووزارة الداخلية جميع الاتحادات والمنظمات والجمعيات الوطنية والمحلية التي تعني بـ:

- إحياء التراث الثقافي والفني.
 - التعريف بجوانب التاريخ الوطني والاسلامي.
 - الحفاظ على العادات والتقاليد المرتبطة بروح المجتمع وعقيدته.
 - ترقية بعض العلوم والفنون مثل علم الفلك وعلم النباتات والحيوانات.
 - محو الأمية.
 - حماية البيئة ...
 - ترقية الحرف والصناعات التقليدية.
 - إحياء الأعياد الدينية والوطنية.
 - ترقية الكتاب والمطالعة العمومية.
- ورغم أن عدد الجمعيات الثقافية والفنية يفوق 12000 إلا أن المردود الملموس لم يتحقق بعد.
- إن المنخرطين وضعوا نصب أعينهم أن التراث ملك للجميع وحمايته واجبة على المجتمع.

ومن هذا المنطلق بدأت أعمال الصيانة تنظم في شكل جماعات تطوعية (التبوية) على أمل التحسيس بقيمة وأهمية التراث في حياة المواطن واعتمادها كذاكرة جماعية للأمة.